ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

المصطلح النّقدي عند عبد الملك مرتاض

الأستاذ : محمّد نمرة
تحت اشراف
جامعةالشّلف
الدكتور درقاوي مختار

ملخص:
يعتبر الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض من أهم الأسماء النقدية العربية التّي حلّقت عاليا في سماء هذا الميدان، وقد اعتمد في تأسيس، وبلورة معالم منهجه النقدي لعاملين اثنين، أحدهما تراثي، و الآخر حداثي، وتكمن براعته في حسن الربط بين المفاهيم الغربية الحديثة، وما خلفه الأجداد من تراث نقدي، والذّي أثرى بدوره رصيده النقدي بمصطلحات نقدية كغيرها من المصطلحات اللغوية والأدبية والبلاغية والعلمية الأخرى، وقد اعتمد في ذلك على مختلف الآليات المعروفة في صياغة مصطلحاته النقدية .
الكلمات المفتاحية:
المصطلح- المصطلح الغربي- عبد الملك مرتاض- الاشتقاق- التعريب- النحت- الترجمة- الإحياء- **مصطلح (structuralisme) - مصطلح (Espace)- مصطلح (signe).**

Résumé :
le critique algérien Abdul Malik Mortadh est un des plus grands noms arabes dans le domaine de la critique littéraire, il a basé la fondation et le développement de son approche critique sur deux repères, un fondé sur l'héritage, et l'autre moderne, son intelligence est de faire la relation et le lien entre les concepts occidentaux modernes, et l'héritage critique de ses successeurs ancestral, qui à son tour enrichi le critique en termes linguistiques, littéraires et rhétoriques et scientifiques, il a adopté dans les différents mécanismes connus dans la formulation de la terminologie critique.

مقدمة :

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

لقد برزت قضية المصطلح في إطار حركتي الترجمة والتأليف في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، وبداياتها كانت مع -رفاعة الطهطاوي (1801-1872) و- خير الدين التونسي (1810- 1879)- كما ظهرت في الدوريات التي بدأت بإصدار جريدة الوقائع في مصر سنة 1828 ثم في الدوريات العربية الأخرى، وقد ارتبط وضع المصطلح في جانب منه بما ألّف للتعريف بالحضارة الغربية، وكان هناك تعاون في هذه الفترة بين المعنيين بالترجمة والتأليف داخل القطر العربي الواحد، على نحو ما وجد في مدرسة الألسن التي أنشئت بالقاهرة سنة 1830 لتكون مركزا للترجمة.

1- مفهوم المصطلح :

إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية نجد لفظ (المصطلح) ينحدر من الجذر اللغوي (صلح)، وقد ورد في لسان العرب أن: "الصلاح: ضد الفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد، والصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السّلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصّلحوا وتصالحوا واصّالحوا .."[1].

وعليه"لا شك أن المصطلح النقدي والبلاغي نشأ عربيا، وما إن بدأ الاتصال الفعلي بتراثات الأمم والشعوب كالفرس واليونان والهند والرومان .. حتى تسربت بعض هذه المصطلحات الفكرية والفلسفية إلى النقد العربي والأدب العربي عامة. وبالطبع فإن مثل هذا التأثر والتأثير هو دليل صحة تفاعل خلاق. وقد أفاد النقد الأدبي من هذا التلاقح الفكري، يدل على ذلك تلك المصطلحات التي عرفت في العلوم العقلية، والنقلية، والدخيلة، جميعا."[2]

يعتبر (المصطلح) "مصدر ميمي للفعل اصطلح، وقد يكون اسم مفعول لذات الفعل وقد كان لعلمائنا القدماء جهود طيبة في مجال فهم المصطلح وتحديد معناه والوقوف على أهميته نذكر على سبيل المثال: « الزينة في المصطلحات الإسلامية العربية» لأبي حاتم الرازي (ت 277 هـ)، «الألفاظ المستعملة في المنطق» لأبي نصر الفارابي (ت 339هـ)، «مختصرات اصطلاحات الصوفية» لابن عربي (ت 638 هـ). وقد رأوا أنه لابد من اتفاق مجموعة من العلماء عليه، ولابد من استعماله في مجال معين، أو في فن بعينه، حتى يكون واضح المعنى، محدد الدلالة، مؤديا الغرض المراد."[3]

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب، مادة (صلح)، مج 8، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، دت ، ص:267.

[2] - محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار الشرق العربي، بيروت/ حلب، لبنان/سوريا، د ط، دت، ص:6.

[3] - فتيحة بن يحي: تجليات التعدد المصطلحي في النقد العربي المعاصر (الواقع والآفاق)، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، الجزائر، العدد 5، فيفري 2010، ص:75.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ويعرف -محمود فهمي حجازي- المصطلح العلمي على أنه ينبغي أن يكون "لفظا أو تركيبا وأن لا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به و ليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدل عليه فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم وليس من الممكن أن يحمل المصطلح من البداية كل الصفات وبمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله".[1]

2- آليات صياغة المصطلح النقدي عند عبد الملك مرتاض:

يصاغ المصطلح النقدي كغيره من المصطلحات الأخرى بآليات مختلفة، وقد اعتمد- مرتاض- على معظم الطرق المعروفة في صياغة المصطلح النقدي، وهي كالآتي:

أ- الاشتقاق:

يعتبر الاشتقاق وسيلة هامة في توليد اللغة، وهو من أهم خصوصيات اللغة العربية على الإطلاق، والاشتقاق اصطلاحا هو" اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل"[2]؛ على أن تكون العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ محكومة بشروط ثلاثة لا مفر منها، وهي كالآتي[3]:

- الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب.
- خضوع الحروف – في مختلف المشتقات – لترتيب موحد.
- اشتراك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى الموحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يقدر على الجذر الأصلي لمادة الاشتقاق.

وبغض النظر عن أنواع الاشتقاق، نركز الاهتمام بأهم مصدر اشتقاقي وهو المصدر الصناعي، والذي يعتمد على إلحاق ياء النسبة وتاء التأنيث (ية) بالأسماء مثل صياغة المصطلح:

- البنوية والبنيوية من البنية.
- الشعرية من الشعر.

ب – التعريب:

هو أخذ اللغة العربية لمصطلحات من اللغات الأجنبية، مع إحداث بعض التغيير والتحوير، وهذا حتى تنسجم مع النظام الصوتي والصرفي للغة

---

[1] - محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص:15.

[2] - مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي (نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر)، الجزء3، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، د ط، 2003، ص: 161.

[3] - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون/منشورات الاختلاف، لبنان/الجزائر، ط1، 2008، ص:81.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

العربية، ولم يلجأ النقاد إلى التعريب إلا مكرهين، وفي حالات اللجوء الاضطراري، يشترط –أحمد مطلوب- مراعاة مايلي[1]:

- الاقتصاد في التعريب.
- أن لا يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.
- أن يلائم جَرْسُ المعرّب الذوق العربي و جَرْسُ اللفظ العربي.
- أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية.

كما أننا " لا ننكر أن (التعريب) قد تحول لدى كثير من الكتاب (موضة لغوية) تشي - في أقصى غاياتها – بالانتساب الشكلي إلى الثقافة الأجنبية ... ومع ذلك يظل (التعريب) – في نظرنا – شرا لا بد منه في مجال التنمية اللغوية والوضع الاصطلاحي؛ إذ هو أسهل الوسائل وأسرعها إيتاء للأكل المعرفي، إنه الوسيلة الفريدة حين تعز الوسائل وتضيق السبل ويتعذر نقل المعرفة من لغة إلى أخرى."[2]

ومن المصطلحات التي عرّبها – مرتاض – نجد:

- التقاين / (Icone)
- البويتيك / (Poétique).
- ايزوطوبية / (Isotopie).
- الغراماطولوجيا / (Grammatologie).
- البروكسيميكا / (Proxémique).

ج- النحت:

النحت هو : "ابتداع كلمة مركبة حروفها من كلمتين أو أكثر، تُنتَزَعُ من حروفها للدلالة على معنى هو مزيج من دلالات الكلمات المنتزع منها (المنحوت منها)"[3]، ومن جملة القواعد والمعايير الذي تضبط آلية النحت نذكر مايلي[4]:

- أن يكون النحت من الكلمات الأكثر تداولا واستعمالا.
- أن يكون لكل كلمة معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى.
- أن لا يقل عدد حروف الكلمة المنحوتة عن أربعة حروف.
- يجب أن تبقى حروف المنحوت منه مرتبة بعد النحت.

---

[1] - أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، نقلا عن: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:89.

[2] - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 90.

[3] - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص: 91.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 96-97.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

- أن تشمل كل كلمة منحوتة على حروف أو أكثر من الحروف (ف، م، ل، ن، ب،ر).
- أن تلبي الكلمة المنحوتة حاجات العربية من إفراد وتثنية ونسبة ...
- يجب الحذر من وقوع الكلمة المنحوتة في تنافر الحروف.
- أن تكون على وزن عربي قدر الإمكان.

وقد ركن – مرتاض- إلى النحت في ترجمة بعض المصطلحات، وهي كالآتي:[1]

الركبرة (المنحوتة من: ركّب وعبّر) = syntagme .
الجدلغة (المنحوتة من فعل واسم! : جدّد ولغة) - néologisme.
البدعدة (المنحوتة من بدأ وعاد) = récurrence.

د- الإحيـاء :

الإحياء أو التراث هو" مجابـهة الحاضر باللجوء إلى الماضي، للتعبير بالحدود الاصطلاحية التراثية عن المفاهيم الحديثة..."[2]

ونجد أن – محمد عابد الجابري- يحذر من " استعمال المصطلح التراثي، أو إعماله، للتعبير عن معطيات الحضارة الحديثة عملية محفوفة بالمخاطر إذا ما تمت على وجه الاستعجال وتحت ضغط الظروف فالمصطلح التراثي – في هذه الحالة – المشدود إلى مرجعية خاصة تختلف تماما عن مرجعية المعطيات الحضارية الحديثة، قد يفقد هذه المعطيات حداثتها ويفرغها من مضامينها الجديدة ليشدها إلى مضامين مغايرة تماما "[3]، في حين نجد – مرتاض- يستحسن وسيلة الإحياء حين أوجد الكثير من المصطلحات النقدية التراثية مثل" أدبية الشعر والماء الشعري، وحين قرن مصطلح خطاب Discours بالنص Texte وقرن هذا الأخير بدلالة النسيج وأضفى في الحديث عن النسيج والديباجة مقابلا للفظ Textureفضلا على كلمات أخرى من قبيل: الحروف الذولقة مقابلا للفظ Alrvéoloires."[4]

ه- الترجمـة:

هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه دون لفظه، وللترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية طريقتان إحداهما أن ينظر إلى الكلمة مفردة وما تدل عليه من معنى، وهو ما يعرف بالترجمة الحرفية، والطريقة الثانية أن يؤتى بالجملة فينظر إلى معناها، ويعبر عنها بحملة تطابقها، وهذا

---

[1] - نفسه ، ص: 479.
[2] - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:85.
[3] - محمد عابد الجابري: حفريات في المصطلح ضمن (المناظرة)، نقلا عن: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:86.
[4] - مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي (الإشكالية و الأصول و الامتداد)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005، ص: 84.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ما يعرف بالترجمة بالمعنى، وقد مزج المترجمون بين الطريقتين في نقل المصطلحات إلى اللغة العربية مع ضرورة المحافظة على معنى النص، وكذا مراعاة قواعد اللغة المنقول منها وإليها.

وقد ترجم – مرتاض- مصطلحات أجنبية عديدة، فنجده على سبيل المثال يفضل ترجمة المصطلح الأجنبي (Espace) بمصطلح (الحيز)، وفي حين نجد نقاد آخرين يترجمونه بترجمات مختلفة وهي (الفضاء)، (المكان)، (الحقل)، (المجال)، والتي شاعت في الساحة النقدية العربية المعاصرة، إلا أنه رفض هذه الترجمات وانتقدها بشدة مدافعا بدوره عن مصطلحه (الحيز)، والذي ولد منه مصطلحات جديدة وهي: (التحييّز)، (التحايز)، (الحيززة).

3- ترجمة المصطلحات النقدية عند عبد الملك مرتاض:

أ- مصطلح (structuralisme) :

وإذا كان "مصطلح (structuralisme) في ذاته، أولا وأساسا، هو العنوان الجامع الذي أبدعه العالم اللغوي الكبير -رومان جاكبسون--R jakobson (1896-1982) عام 1929 لوصف الأعمال النظرية لحلقة براغ اللغوية،"[1] وهو أول من طبق (structuralisme) رفقة زميله -كلود ليفي شتراوس- (Claude Lévi -Strauss) على قصيدة (القطط) للشاعر الفرنسي الشهير بودلير (Baudelaire) في منتصف خمسينيات القرن الماضي.[2]

وقد ترجم هذا المصطلح عربيا إلى ما يقارب عشرين ترجمة وأشيعها استعمالا البنيوية (بكسر الباء غالبا)، والتي وردت عند أسماء بحجم عبد الكريم حسن وعبد الله الغذامي ويمنى العيد وسامي سويدان وكمال أبو ديب وشايف عكاشة وعبد العزيز حمودة وعبد الملك مرتاض في (مرحلة سابقة!) وجابر عصفور، ...[3] وقد واجه النقد العربي الجديد المصطلح الأجنبي (structuralisme) بكم كبير من المقابلات الاصطلاحية: (البِنيوية، البُنيوية، البُنيانية، البنائية، البنوية، البنيوانية، البينيّة، الهيكلية، الهيكلانية، التركيبية، الستروكتورالية، الوظيفية، المنهج الشكلي)، بالإضافة إلى (المذهب البنيوي، المنهج البنيوي، النظرية البنيوية، المذهب التركيبي، المنهج الهيكيلاني، نجد أن العدد قارب العشرين مصطلحا (19 ترجمة بالتحديد)[4]؛ ويعكس هذا الرقم حقيقة تلقي الخطاب النقدي العربي للمفاهيم الغربية الجديدة،

---

[1] - ديفيد بشبندر: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، نقلا عن: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:111.

[2] - ينظر: جميل حمداوي، دراسات أدبية ونقدية، ص:42-43.

[3] - ينظر يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:126.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص:130.

فهو تلق فردي مشتت، ومتعصب لقبيلته اللغوية: فالتونسي يتعصب للهيكلية، والجزائري للبنوية، والمصري للبنائية، واللبناني للبُنيانية، وهلم جرا...[1]

يرى – مرتاض- أن النقاد العرب تداولوا المصطلح الخاطئ وهو (بِنيوية)، "وذلك عوضا عن الاستعمال النحوي السليم الذي هو إما «بنييّة»وذلك كما تقول في النسبة إلى «فتية» «فتيـي» على القياس؛ لأنك تجريه مجرى ما لا يعتل؛ وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء، كما يمكن أن يقال: « بنـوي »، وهو في رأينا أخف نطقا، وأكثر اقتصادا لغويا، وهو مذهب يونس بن حبيب".[2] ويصرون على " إفساد العربية وفأسها بالفأس، والاستمتاع بإصابتها بالبأس، في الرأس! ذلك بأن الاستعمال الخاطئ حين يصر على استعمال «البنيوية» فهو إنما ينسب هذا المذهب إلى لفظ غير موجود في الأصل؛ لأن « البنيوية» تعني أن الأصل: هو « بِنْيـَيَة »؛ وذلك حتى يمكن قلب الياء الثانية واوا ... أما عن هاء التأنيث تقلب واوا فذلك مجرد جهل صراح بالعربية؛ لأن هذه الهاء لا تعد لدى النحاة في تحديد بنـى الألفاظ..."[3]

ويجيب – مرتاض – هؤلاء النقاد " إن الخطأ لا يكون حجة لأهل الخطأ أبدا. وإذا أصر طائفة من الناس على ارتكاب أخطاء بعينها في قانون السير فلن يستطيعوا فرض خطئهم على العالم بتغيير القوانين الصائبة، وإحلال محلها القوانين الخاطئة، إن الخطأ يظل أبدا خطأ، ولاسيما إذا كان صادرا عنه أهل المعرفة. ومن هو أعرف معرفة من النقاد؟..."[4]

وبالرغم من ذلك إلا أن – مرتاض – استعمل مصطلح (بنيوية) في كتابيه (الأمثال الشعبية الجزائرية) و (النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟) فيما يلي:

الكتاب	المصطلح	الصفحة
الأمثال الشعبية الجزائرية	اللسانيات البنيوية	6
	المستوى البنيوي	114
النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟	المدرسة البنيوية	50
	المنهج البنيوي	54
	البنيوية	60

أما مصطلح (structuralisme genitique) فقد عرف أيضا كما كبيرا من المقابلات الاصطلاحية، فقد ترجم بـ: البِنيوية، التكوينية، البنوية،

[1]- ينظر: نفسه ، ص:130.
[2]- عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار هومة، الجزائر، دط، 2002، ص:190-191.
[3]- عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد ، ص: 191.
[4]- المصدرنفسه، ص:191-192.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

التركيبية، البنيوية الماركسية، البنيوية الجدلية، الواقعية البنيوية، البنيوية التوليدية ...، إلا أن (البنيوية التكوينية) تبدو حسب -يوسف وغليسي- " أكثر المصطلحات شهرة وتداولا، وهي لا تحتاج إلى حصر مستعمليها (وما أكثرهم) أو مواطن استعمالاتها، يكفي أن نذكر (دون توثيق) من الأسماء النقدية التي تبنتها كلا من: محمد برادة ومحمد بنيس وحميد لحمداني وعبد الملك مرتاض وشكري عزيز الماضي وسامي سويدان ومحمد سويرتي ومحمد ساري وكمال أبو ديب ..."[1]

ب- مصطلح (Espace):

يترجم بعض الدارسين العرب مصطلح (**Espace**) في اللغة الفرنسية، و(**Space**) في اللغة الإنجليزية بمصطلح (المكان) و(الفضاء)، ويقترح – مرتاض- لترجمة هذا المصطلح، مصطلح (الحيّز) الذي " جاء منه الانحياز والتحيز، بعد التوسع في معانيه، أي اتخاذ حير معين في أصل الوضع الحقيقي للفظ، ثم استعمل في اللغة الحديثة، مجازا في المعنى السيء المتمحض لشخص يقف موقفا غير عَدْلٍ من شخص آخر، أو من قضية ما"؛[2] وهو " لا يبرح غير قار، ولا مجمع عليه في الاستعمال السيمائي العالمي (من حيث هو مفهوم)، ولا في الاستعمال السيمائي العربي المعاصر من حيث هو مصطلح، بل ولا في الاستعمال الفلسفي أيضا ..."[3]

وقد أثار – مرتاض- " فكرة الحيز أو الفضاء في نقده التطبيقي لأول مرة بمثل هذا العمق والشمولية، ولا سيما كتابة « ألف ليلة وليلة : تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد» (الجزائر 1993)، وقد استفاد في تحليله من إنجازات علم السرد عند جينيت على وجه الخصوص وبدأ تحليله بأن حكايات ألف ليلة وليلة أزخر الآثار الإنسانية بالتنوع في الحيز والتنوع في الفضاء والغرابة في المكان، ويلاحظ التقارب بين ألفاظ « الحيز » و« الفضاء» و« المكان» في تطبيقه النقدي."[4]

يرى – عبد الله أبو هيف – أن مفهوم (الحيّز) عند – مرتاض – مماثل " لمفهوم «الفضاء»، وإن وجد في «الحيز» قابليات تحديده لفضاءات النص المكانية، فقد درس الحيز من عدة مستويات هي الحيز الجغرافي والحيز الشبيه بالجغرافي والحيز المائي والحيز المتحرك والحيز التائه والحيز الخرافي والحيز العجيب الغريب، على أنه لم يقصر الحيز على أطره المتعددة

---

[1] - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:149.
[2] - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010، ص: 296.
[3] - المصدر نفسه، ص: 296.
[4] - عبد الله أبو هيف: جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، اللاذقية، سوريا، مج 27، العدد1، 2005 ، ص:130.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

والمتنوعة، بل نظر إليه ضمن المنظور السردي برمته، بوصفه حركة بالنسبة لأهم الشخصيات المركزية في هذه الحكاية".[1]

يحرص – مرتاض- على استعمال مصطلحه (الحيز) بدل المصطلحات العربية المتداولة مثل (الفضاء) و(المكان) و(الحقل) و(المجال)، ومن جملة ما لاحظها الباحث على هذه المصطلحات، أن مصطلح (الفضاء) " مصطلح عام جدا، وقد تسرب إلى أكثر من حقل معرفي معاصر فاصطنع فيه، إذ يوجد، مثلا، في لغة القانون الدولي: «حق الفضاء» (droit de l'espace) (أو حق المرور الفضائي)، و«غزو الفضاء» (conquête de l'espace) و« الفضاء المعماري» (l'espace architectural) و « الفضاء التحليلي» (Espace analytique) و«الأفضية الوظيفية» (Espace fonctionnels) المستخدم في التحليل الرياضياتي، و«الفضاء الجغرافي» وذلك بالقياس إلى الفضاء الفلسفي ..."[2]

وأما مصطلح (المكان) فهو " يطلق على الحيز الجغرافي «المادي» (الأرض بما ينشأ عنها من وجود الصحاري، والجواري، والرواسي، والأواخي ...)"[3]؛ وهو " ترجمة غير سليمة، ولا دقيقة التمثل للمعنى الأصلي الأجنبي..."[4]

وأما مصطلحا (الحقل) و(المجال) فهما " ... ضيقا الدلالة بحيث لا يكادان ينصرفان إلا إلى مدلولات محدودة بالجغرافيا والاستعمال "[5]، بينما مصطلح (الحيز) فهو " شديد التسلط بحيث يستطيع أن ينصرف إلى اليابس والمائي، وإلى الملموس من المكان، وإلى مجرد الممتلئ بالهواء والغاز كما يجب أن ينصرف إلى كل الخطوط، والأبعاد، والأحجام، والأثقال، والقامات، والامتدادات، والأشكال على اختلافها ... "[6]، والحيز في المجال السيميائي " لا ينبغي له أن ينفصل عن أصله القائم على البصرية، والحجمية، والمساحية، والامتدادية، والبعدية ... وتكمن وظيفة السيميائية، حينئذ في تفسير الأشكال والخطوط والأبعاد بتأويلها في إطار عالم السمة ".[7]

وقد ولّد – مرتاض- مصطلحا جديدا في اللغة العربية لم يصطنعه أحد من قبل وهو (التحييز) مقابلا للمصطلح الغربي (spatialisation،

---

1. - المرجع نفسه، ص: 131.
2. - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 297.
3. - عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة- قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجار يمنية)، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص: 179.
4. - عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د ط، 2005، ص:186.
5. - عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة- قصيدة القراءة، ص:179.
6. - المصدر نفسه، ص: 179.
7. - نفسه، ص:181.

spatialization) الذي هو " إنتاج لنوع ما من الحيز، أو اتخاذ كيفية ما، للتعامل مع هذا الحيز وهو المفهوم الذي ينشأ عنه أيضا ذكر ما يطلق عليه في السيمائية مصطلح (la proxémique) وهو حقل لما يقم، في الحقيقة، على ساقيه في المشروع السيمائي، وغايته هي تحليل أحوال الذوات والوضوعات معا عبر الحيز"[1]، وآثر – مرتاض – اصطناع مصطلح (البروكزيميكا) " كما ورد في أصل اللغات الغربية في انتظار الاتفاق على مصطلح عربي لائق، ونحن كما نروجها له بتطلعها إلى تحليل أوضاع الذوات والموضوعات عبر الحيز، ولكن لغاية لم تعد تلك الماثلة في وصف الامتداد الحيزي (la description de la spatialité) بمقدار ما هي استثمار الحيز لغايات المعنى ..."[2]

كما صاغ – مرتاض- مصطلحا جديدا وهو مصطلح (التحايز) الذي قاسه على "التشاكل والتباين والتماثل و (وهو تبادل الحيز مع صنوه وظائف التفاعل والتداخل والتخاصب)؛ فإنما أخذناه من الحيز".[3] وقد فرّق – مرتاض – بين (الحيّز) و (الحيْززة) و(التحايز) "فالحيز فضاء محايد يقع عليه ما يمكن أن يقع في بابه دون رد فعل دلالي أو سيمائي منه. على حين أن الحيززة تكون بمثابة جهاز لإنتاج الحيز، مثلها مثل المَمْثَلة التي اصطنعناها أيضا لبعض هذه الغاية الإجرائية لتحليل الخطاب الشعري. وأما التحايز، فهو كما يدل عليه بناؤه ليس مجرد جهاز لإفراز الأحياز الشعرية، ولكنه مظهر تفاعلي يستجيب لأي مظهر حيزي داخل الخطاب الشعري فيقع التعامل معه على النحو الذي يقتضيه النسق"[4]، وبذلك لا يريد – مرتاض – أن يكون مصطلح (الحيز) "مجرد مظهر سيمائي أخرس، أو محايد في نسج الخطاب؛ ولكنا نريد أن يكون له شأن من الدلالة والحركة السيمائية التي تحدد معالمه، وتضبط وظيفته التي يجب أن تجاوز الطور التقليدي الذي ينهض على تصور مكان جامد شاحب إلى طور من السيمائية يسخر اللوحات الخلفية لهذا الحيز من أجل منح هذا الخطاب أبعادا دلالية جديدة تفضي به إلى التماسك اللسانياتي، وتجعله مقتدرا على التولج في أعمق الأشياء وأدقها"،[5] وأن يكون " ... هيئة تتخذ لها أشكالا مختلفة لا حدود لتمثلها في الذهن: فتراها تفرض لها ناتئة، ومقعرة، ومستقيمة ومعوجة، وعريضة وطويلة، كما تمثل لنا في صورة

---

1. - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 296-297.
2. - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص:297.
3. - عبد الملك مرتاض: نظرية القراءة (تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية)، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، دط، 2003، ص:145.
4. - المصدر نفسه، ص: 145.
5. - نفسه، ص: 145.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

خطوط، وأبعاد، وأحجام، وأوزان، دون أن ترتبط، بالضرورة، بما، أو بمن فيها."[1]

ج - مصطلح (signe):

لقد شاع في المشهد النقدي العربي ترجمة مصطلح (signe) بلفظة (العلامة)، و" على كثرة أنواع العلامات التي تضطلع بها الدراسة السيميائية، فإن شملها يلتئم عند المصطلح المركزي signe الذي يوحد الدال والمدلول، مثلما يفرق الجهود العربية المتناثرة التي تختلف في ترجمته اختلافا عسيرا، تنجر عنه اختلافات فرعية كثيرة، فهو (الدليل) في مجمل الكتابات المغربية، وهو (الإشارة) عند ميشال زكريا وصلاح فضل، وهو (الرمز) – زيادة على العلامة – (مثلما الرمز هو symbol في المقام ذاته!) عند "معجم مصطلحات علم اللغة الحديث"، وهو (الرمز اللغوي) عند جوزيف شريم ..."[2]، ويؤثر – مرتاض- مصطلح (السّمة) لطائفة من الأسباب من أهمها[3]:

- إن «العلامة» استعملت في الفكر النحوي العربي بمعنى لاحقة تلحق فعلا من الأفعال، أو اسما من الأسماء – دون الحروف – فيستحيل من حال إلى حال أخرى للنهوض بوظيفة دلالية يقتضيها المقام. ولعل اصطناع ذلك المصطلح النحوي في أصله في المفاهيم السيمائية، على عهدنا هذا، قد يزيد هذا الأمر اضطرابا والتباسا.

- يبدو لنا، ولو من باب الحاسة الذوقية فقط، من خلال تلقي المعنى المتولد عن اصطناع «السّمة» أنه أدنى ما يكون إلى ما يطلق عليه السيمائيون الغربيون مصطلح «signe »، من مصطلح «العلامة » الذي ربما انصرف إلى المعنى المادي فتمحض له.

- إن إطلاق «السّمة » على مفهوم «signe »، عوضا عن مصطلح «العلامة» -ولنكرر- سيحل لنا مشكلة أخرى من مشكلات المصطلح، وهي أننا، حينئذ، نمحض مصطلح «العلامة» لمفهوم آخر قريب منه ، وهو ما يطلق عليه في الفرنسية «la marque» وقد صادفتنا هذه المشكلة لدى ترجمة بحث عن الأصول السيميائية في فكر شارل بيرس حيث إنا اصطدمنا بمصطلحين اثنين مختلفين، في الحقيقة، في أصل الاستعمال الغربي هما:« le signe» و«la marque» في موقف واحد.

---

[1] - عبد الملك مرتاض: قراءة النص بين محدودية الاستعمال و لا نهاية التأويل (تحليل سيمائياتي لقصيدة قمر شيراز للبياتي)، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، السعودية عدد 46- 47، أكتوبر/نوفمبر، 1997، ص: 318.

[2] - يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 242-243.

[3] - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 148- 149.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

يرى –مرتاض- أنّ " السّمة آتية من الوسم، بمعنى العَلْم (بفتح العين وسكون اللام)، بينما يجب أن ينصرف الدليل إلى غير المعنى الدالة عليه السّمة .. فالسّمة إحداث علامة مادية في جسم، أو في شيء .. فهي حركة تحدث في غيرها انطلاقا من نفسها، على حين أن الدليل حركة تدل على غيرها دون ارتباط بنفسها، والدليل قد يكون حركة، أو كلاما، أو حضورا، أو غيابا، أو نطقا، أو سكوتا .. فهو شيء يمثل في إثبات حجة للبرهنة بها على حكم، أو قضية.. فهو ذو معنى غير محايد .. بينما معنى السمة محايد .. وكثيرا ما يكون الدليل مبثوتا على سبيل المقصدية.."[1]، أما " السّمة تبث على غير مقصدية (السمات الطبيعية) .. وحتى السمات الاصطناعية فإنها على الرغم من مقصدية بثها، إلا أن ذلك لا يخرجها عن أكثر من درجة التبليغ الحيادي، بالقياس إلى الدليل الذي لا حيدودة فيه..."[2].

وللتفريق بين السّمة والعلامة يقترح - مرتاض – أن تكون[3]:

السّمـة: للعلم الذي يعالج دلالة الألفاظ، ودلالة الإشارات، ودلالة الأصوات، ودلالة الحركات، ودلالة الألوان، ودلالة المظاهر الطبيعيـة ... وغيرها من وجهة نظر سيماءوية.

العلامة: للغـة النحوية (التاء في ابن /ة : علامة تأنيث هذا الاسم الذي يغتدي مذكرا حين لا يكون فيه: ابن ..).

ومن جهة أخرى "يزداد التداخل بشأن مصطلح سمة لدى الأدباء والنقاد الغربيين، لاسيما نجد استعمالات أخرى مثلما أورده هلمسليف (L.hjelmslev) حين ربط مفهوم السّمة بمفهوم smmiosis السيميوزة، وهي في نظره تعالق بين شكل التعبير forme وشكل المضمون. (contenu) أي بين الدال (signifiant) والمدلول (signifié) بحسب التأسيس المعرفي لدى سوسير"[4]، و " بخصوص وضع مصطلح سمة في أدبيات النقاد العرب المعاصرين، فإن هناك مجموعة من المصطلحات التي اقترنت بالمفهوم أبرزها: دليل، علامة، رمز، إشارة وغيرها. وهي التي خاض في رحابها النقاد العرب وأعطوها حقها من المفهومية في كتاباتهم البنيوية والسيميائية سواء بالترجمة أم بالتعريف أم بالاشتقاق، فقارنوها بمصطلحات أجنبية دخيلة مع الاعتماد على قواعد اللغة العربية التي تزكيها القاعدة اللغوية العامة"،[5] و يبين لنا الجدول التالي التضارب العربي الحاد في ترجمة هذا المصطلح[6]:

---

[1]- عبد الملك مرتاض: قراءة النص بين محدودية الاستعمال و لا نهاية التأويل، ص: 326-327.
[2]- عبد الملك مرتاض: قراءة النص بين محدودية الاستعمال و لا نهاية التأويل ، ص:327.
[3]- المصدر نفسه، ص: 330.
[4]- مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص:167.
[5]- المرجع نفسه ، ص:167.
[6]- نفسه، ص: 172-173.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

- **مصطلح (signe):**

اسم الباحث	الترجمة sigle	الترجمة marque	المرجع
بسام بركة	سمة – علامة- رمز- أمارة	علامة	معجم السانية م س ص:197
محمد رشاد الحمزاوي	؟	علامة سمة	المصطلحات اللغوية الحديثة م س ص: 129 26-76-84-83
عبد السلام المسدي	سمة – علامة- الدال والمدلول - السيمة- السيما – السيميا - السيمياء	؟	الأسلوبية والأسلوب م س ص: 152
مارسيلو داسكال	علامة - أمارة	؟	الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة م س ص:40
نصر حامد أبو زيد	سمة - علامة	؟	إشكاليات القراءات وآليات التأويل م س ص:57
محمد مفتاح	علامة - دليل	؟	النقد بين المثالية والدينامية مجلة "الفكر العربي المعاصر" م س ص:20
أنور المرتجى	سمة - دليل	؟	سيميائية النص الأدبي م س ص: 09
عبد القادر الفاسي الفهري	سمة – دليل - علامة	؟	اللسانيات واللغة العربية م س ص401
عبد الملك مرتاض	سمة	علامة	بين السمة والسيميائية تجليات الحداثة (م س)ص 10 و 11

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

منذر عياشي	سمة - إشارة	؟	علم الإشارة (السيميولوجيا) ص 51 و77
قاسم المقداد	علامة	؟	نظرية البنائية في النقد الأدبي م س ص 450/449

خاتمة :

يمكن القول في الأخير أنّ مرتاض وظّف مجمل الآليات الاصطلاحية المعروفة في صياغة المصطلح النقدي، وهي كالتالي:

- التعريب، ومن المصطلحات التي عرّبها مرتاض نجد: التقاين (Icone)، البويتيك (Poétique)، ايزوطوبية (Isotopie)، الغراماطولوجيا (Grammatologie)، البروكسيميكا (Proxémique).

- الاشتقاق، مركزا فيه على أهم مصدر اشتقاقي، وهو المصدر الصناعي، في مثل صياغة المصطلح: البنوية والبنيوية من البنية، والشعرية من الشعر.

- النحت، والذي ركن إليه في ترجمة بعض المصطلحات، نذكر منها: الركبرة (المنحوتة من: ركّب وعبّر) = Syntagme، الجدلغة (المنحوتة من فعل واسم!: جدّد ولغة) – Néologisme، البدعدة (المنحوتة من بدأ وعاد) = Récurrence.

- الإحياء، حين أوجد الكثير من المصطلحات النقدية التراثية مثل: أدبية الشعر، والماء الشعري،...

- الترجمة، والتي ترجم فيها عديد المصطلحات الأجنبية، فنجده على سبيل المثال يفضل ترجمة المصطلح الأجنبي (Espace) بمصطلح الحيز، والذي ولّد منه مصطلحات جديدة، وهي: التحييز، التحايز، الحيززة.